

مدينة زكندر دراسة في أحوالها العامة

أنعام حسين احمد ظاهر

Dr. anaam@uomustansiriyah.edu.iq

الجامعة المستنصرية ، كلية التربية ، قسم التاريخ

الملخص

تعد مدينة زكندر أو زجنذر من مدن المغرب الأقصى وتحديداً من مناطق السوس الأقصى وعرفت كذلك بمدينة المعدن وذلك لاشتهارها بمعدن الفضة كون المدينة كانت تحتوي على مناجم الفضة مما جعل المدينة تمثل مركزاً مهماً لهذا المعدن الذي يدخل في صناعة العملة النقدية المتداولة في بلاد المغرب و المقصود بها الدراهم كونها تصنع من الفضة مما جعل الخلفاء الموحدون يقومون بتحصين المدينة خوفاً عليها من قطاع الطرق و السارقين وقد ظهر منها شخصيات لامعة من فقهاء كانت لهم حظوة ونفوذ فضلاً عن قيام احد أشخاصها بإعلان أمانة حكمت مدة ثمانون سنة .

مدينة زكندر لعبت دوراً من الناحية السياسية لا سيما في أمانة علي بن يدر الزكندري إذ كانت هي ومدن السوس بمثابة معقلاً وحصناً امام غارات الموحدون و المرينين .

الكلمات الافتتاحية : زكندر ، الفضة ، علي الهرغي ، ابن يدر الزكندري ، الموحدون

Zakander City Study of its General Conditions

A naam Ahmed Al – Dahir

Al-Mustansiriya University, College of Education, Department of History

Abstract:

The city of Zekander or Zegendar is one of the cities of the far west of Morocco, specifically in the Souss region. It was also known as the city of metals due to its fame for silver, as the city contained silver mines. This made the city an important center for this metal, which is used in the manufacture of the currency circulating in the Maghreb, namely the dirhams, as they are made of silver. This prompted the Almohad caliphs to fortify the city for fear of bandits and thieves. Prominent figures emerged from it, including scholars who had favor and influence, in addition to one of its people declaring an emirate that ruled for eighty years.

The city of Zekander played a political role, especially in the emirate of Ali ibn Yadar al-Zekandari, as it and the cities of Sous served as a stronghold and fortress against the raids of the Almohads and Marinids.

Keywords: (Zakandar, Silver, Ali al-Harghi, Ibn Yadhar al-Zakandari, Almuahadin)

المقدمة

تعد دراسة تاريخ المدن من المجالات المهمة للباحثين إذ ان هناك مدن لم يسلط عليها الضوء رغم ما تمتعت به المدينة من اخبار في كتب التاريخ سواء في النواحي السياسية او الاقتصادية او العلمية ومن هذه المدن مدينة زكندر احدى مدن السوس الأقصى التي تمتعت بخيرات اقتصادية لاسيما وأنها كانت تعد منجم للفضة الذي يستفاد منه في مجال التعدين وصناعة المسكوكات النقدية و الحلبي الفضية وغيرها من أدوات الزينة .

وقد وصفت بأنها مدينة المعادن كونها تحتوي على مناجم للفضة على الرغم من فقر أهلها إذ لم يستفادوا من أهمية المعدن وكانت الاستفادة للدولة وللأشخاص الميسورين الذين يشغلون الفقراء في استخراج المعدن و الاستفادة منه .

قسم البحث الى فقرات تناولت التسمية و الموقع ، لمدينة زكندر و النشأة التاريخية للمدينة واهتمام الخلفاء الموحدون بها كذلك سلطت الدراسة على أعلام زكندر من الفقهاء الذين كانوا لهم دور كبير في العلم و الفقه فضلاً عن قيام أمانة لأحد أصحابها حكمت بصورة مستقلة لمدة 80 سنة وهو علي بن يدر الزكندري .

اعتمد البحث على مجموعة من المصادر التاريخية مثل ابن عذارى وكتابه البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب وابن سمالك ألعاملي وكتابه الحل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية وابن أبي زرع وكتابه الأنيس المطرب وغيرهم فضلاً عن القزويني وكتابه أثار البلاد و أخبار العباد الذي أمدنا بمعلومات وافية عن المدينة وطريقة استخراج المعدن و الاستفادة منه في مجالات التعدين في بلاد المغرب الأقصى .

مدينة زجندر دراسة في أحوالها العامة

أولاً- التسمية و الموقع :-

مدينة زجندر أو تسمى زكندر وتسمى أيضا زقندر ، حسب ما اطلعنا عليه من تسميات لهذه المدينة وأحيانا تذكر بأنها قرية من قرى مدن المغرب الأقصى، أشار المراكشي واصفاً إياها قائلاً ((هي من مدن السوس الأقصى ، وهي إحدى مدن المغرب الأقصى وتعرف بكورة مدينتها طرا قلة ، ويكون مكانها جنوب المغرب ، تحده سلسلة جبار الأطلس الكبير من الشمال وسلسلة جبال الأطلس الصغير من الشرق و الجنوب و المحيط الأطلسي من الغرب ، وليس في المغرب كله بلد اجمع ولا ناحية أوفر واغزر وخيراً منه وأهل السوس فرقتان مالكيون أهل سنة ، وموسويون شيعة يقطعون على موسى بن جعفر ، (ابن حوقل ، د.ت ، صفحة 90) ، ووصفها بكونها بليدات صغار ((جمع بلدة)) ، كانت تارودانت حاضرة السوس و إليها يجتمع أهله ، ومدينة زجندر تقع على معدن الفضة ، يسكنها الذين يستخرجون ما في ذلك المعدن)) (المراكشي ، د.ت ، صفحة 258) .

وقد وصف المراكشي هذه المدينة قائلاً عن دخوله إياها ((فدخلتها وعرفتها ، ولم أزل اعرف السفار من التجار وغيرهم ، وخاصة الى مدينة المعدن المعروفة ب زجندر)) (المراكشي ، د.ت ، صفحة 259) .

وتسمى على اثر ذلك مدينة زجندر بمدينة المعدن و المقصود به الفضة إذ أنها كانت تقع على منجم كبير من الفضة .

وقد وصف القزويني المدينة التي اسماها ب زكندر قائلاً عنها ((مدينة بالمغرب من بلاد بربر ، بينها وبين مراكش ست مراحل والمرحلة هي مسافة تقدر مسير يوم و ليلة)) (القزويني ، بلا تاريخ ، صفحة 199)، يعتمد القزويني في معلوماته عن المدينة نقلاً عن الفقيه علي بن عبد الله المغربي الجناحاني الذي قال عنها ((مدينة مسورة كثيرة الخيرات و الثمرات ، وأهلها برابر مسلمون وبها معادن الفضة عامة ، كل من أراد ان يعالجها ، وهي غيران تحت الأرض ، فيها خلق كثير يعملون أبدا)) (القزويني ، بلا تاريخ ، صفحة 199) والغيرة مأخوذة من الغوار يعمق الأرض .

وقد ورد اسمها في الويكبيديا باسم منجم زكوندر و بالانكليزية تورد ((Zgounder mine)) معرفين بأنه منجم للمعادن النفيسة تقع في جبل سيروا وهي من جبال الاطلس بالجماعة القروية من اسكاون (اسكاون من مناطق السوس) على بعد حوالي 140 كم وبالتحديد بالجهة الشمالية الشرقية من تارودانت قاعدة السوس الأقصى ومن أهم المعادن الموجودة هي الفضة (مقالة نشرت على النت سنة 2022م) ، إذ ان مدينة زكندر أو زجندر تقع من ضمن مدن السوس الأقصى علماً ان في المغرب هناك سوسين ((الأدنى ، الأقصى)) وأول من نزل السوس الأقصى هو حام بن نوح عليه السلام الذي مضى على وجه يؤم جهة المغرب حتى انتهى الى السوس الأقصى (المسعودي ، 2024 ، صفحة 78) .

ثانياً- الوصف الجغرافي لمدينة زكندر :-

وصفت مدينة زكندر بأنها مدينة تشتهر بوجود معدن الفضة ولهذا كانت المياشير من التجار يتوجهون إليها للتجارة في هذا المعدن ، لكل من أراد ان يعالج هذا المعدن وفيها أسواق ومساكن ومزارع وبساتين (القزويني ، د.ت ، صفحة 200) .

ولهذا يسكن هذه المدينة خلق كثير يعملون في استخراج معدن الفضة حتى انه من عادات أهل المدينة انه من جنى جنابه او وجب عليه حق ، يقدر ان يدخل في هذه الغيران ويقصد به منجم المعدن في باطن الأرض وبذلك يسقط الطلب عنه حتى يخرج منها ، إذ يعمل الخائف فيها مدة وينفق ولا يخرج حتى يسهل الله أمره وتسقط عنه تهمته او جنابته (القزويني ، د.ت ، صفحة 200) .

ولهذا ولوجود هذا المعدن يمكن القول ان أهل هذه المدينة كانوا في الغالب يعملون على استخراج معدن الفضة الموجودة بكثرة في هذه المدينة وتحت الأرض وهي مدينة مسورة تعم فيها الخيرات .

ثالثاً - طريقة استخراج معدن الفضة .

أورد القزويني طريقة استخراج المعدن وفصله عن الطين قائلاً ((وذكر أنهم إذ انزلوا عشرين ذراعاً (الذراع :- وحدة قياس تساوي 24 الف اصبع) (ياقوت الحموي ، د.ت ، صفحة 39) نزل الماء فالسلطان ينصب عليها الدواليب (الدواليب :- جمع دولايب وهي آلة لرفع الماء الى الاعلى) ويسقى ماؤها ليظهر الطين ، فيخرجه الفعلة الى ظاهر الأرض ويغسلونها وإنما يفعل ذلك ليأخذ خمس النيل)) (القزويني ، د.ت ، صفحة 200) .

وعن طريق دفع الماء لاستخراج الفضة أشار القزويني ان الغاية من دفع الماء ، هو استخراج العمال و الفعلة المعدن ويقوموا بغسله إذ ان ماؤها يسقى ثلاث دفعات (ثلاثة مراحل) إذ ان المسافة من وجه الأرض الى الماء عشرين ذراعاً وتتصب دواليب على وجه الأرض يسقى ويصب في حوض كبير ، ثم يصب على ذلك الحوض دولايباً آخر ، فيستقى ويصب في حوض آخر ، ثم ينصب على ذلك الحوض دولايباً ثالثاً فيستقى ويجري على وجه الأرض الى المزارع و البساتين ، وقيل ان هذا العمل لكلفته المادية لا يقوم به إلا شخص يكون لديه أموال كثيرة إذ انه يقعد على باب الغار ويكري الصناعات و الفعلة فيقوموا بإخراج الفضة بعد فصله من الطين بعد غسله بصورة جيدة حتى يتم العمل به ، فإذا انتهى العمل اخرج خمس للسلطان وسلم الباقي له ، ويكون أخراج الفضة على قدر عمل الشخص وإنفاقه على العمل قليل كان او كثيراً (القزويني ، د.ت ، صفحة 200).

رابعاً - النشأة التاريخية لمدينة زكندر :-

اختلف المؤرخون حول النشأة التاريخية لمدينة زكندر فقول أنها مدينة قديمة وقيل أنها مدينة محدثة أنشأها الخليفة الموحدي ابو يعقوب يوسف عبد المؤمن الذي بوبع بعد وفاة والده عبد المؤمن بن علي المؤسس السياسي للدولة الموحدية إذ استقل اليه البيعة وكملة له وذلك بعد وفاة والده سنة 558هـ / 1163م (ابن عذاري ، 2009 ، صفحة 83)، والذي قال عنه ((ووطد الملك و الحكم)) (ابن الخطيب ، 2021 ، صفحة 142) .

وقد أورد ان سبب بناء مدينة زكندر او الأصح تحصين مدينة زكندر وذلك لحماية المدينة التي تشتهر بمعدن الفضة كمنجم كبير فيها وكذلك لقطع دابر قطاع الطرق واللصوص كما أورد ذلك ابن عذاري قائلاً ((الخليفة ابو يعقوب توجه لبلاد السوس لقطع المنافقين عن المعدن ويقصد به معدن الفضة الذي يقع بالقرب من جبل السوس على مقربة من بلاد هرغة (هرغة:-وهي إحدى قبائل المصامدة اسمها البربري ارغن ، وكانت ذات عدد قليل مقارنة بغيرها من القبائل المغربية تسكن بلاد السوس) (البليزقي ، 1971 ، صفحة 37 ، ابن خلدون ، د.ت ، ج6 ، صفحة 301)، قد اخرج منه شيء لم يعهد في قديم الزمان ، ولا مثله قط ، في ذلك المكان ، وظهر أهل هذا الجبل ، بما يحصل في أيديهم منه واغتصبوه لا أنفسهم دون حق منه للخليفة)) (ابن عذاري ، 2009 ، صفحة 147) وكان من الطبيعي ونتيجة هذه الأمور الخارجة عن القانون ، ان خرج في سنة 578هـ / 1182م من اجل تحصينه وتحصيله فوصل الى المعدن ((الفضة)) فقرر الخليفة الموحدي ابو يعقوب يوسف بناء حصن عليه و اسكنه الجند وقام بتحصيله تحصيناً جيداً ومحكماً حماية لهذا المنجم الكبير الذي كان موجود في مدينة زكندر (ابن عذاري ، 2009 ، صفحة 147) .

ويؤكد ابن ابي زرع ان الخليفة ابو يعقوب يوسف خرج في هذه السنة من مراكش لبناء حصن زكندر إذ بناه على المعدن الذي ظهر هناك سنة 578هـ / 1182م (ابن ابي زرع ، 1972 ، صفحة 212) . ويوضح محقق الكتاب ان المدينة كانت مزدهرة في القدم ، و المدينة مبنية على معدن الفضة اي ان المدينة تحتها منجم اوغار للتعدين للفضة (حاشية المحقق ، صفحة 212) .

أن يتضح لنا ان مدينة زكندر او زجنر او زقندر هي مدينة تقع بالمغرب الأقصى من بلاد السوس الأقصى وهي مدينة قديمة إلا ان الخليفة الموحدي ابو يعقوب قام بتحصيل المدينة و تسويرها كي يحمي معدن الفضة كونه مورد مهم لبيت المال وللدولة من قطاع الطرق و السارقين مما جعله يسور المدينة وجعلها قاعدة عسكرية (معلمة المغرب ، د.ت ، صفحة 4692 سعاد ، د.ت ، صفحة 169).

وهذا ما أكده ابن الخطيب عن سؤاله لفقيه هرغة القاضي ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله الهرغي الزقندري عن مدينة زقندر وأهميتها الاقتصادية قائلاً :-

سألتك عبد الله إيضاح مشكل وأنت لكشف المعضلات بمرصد

زقندر قالوا عنه معدن فضة فما باله أبداك ندرة عسجد و العسجد (الذهب) (ابن الخطيب ، 1972 ، الصفحات 62-63).

خامسا -أعلام مدينة زقندر او زكندر :-

من أعلام هذه المدينة العالم الفقيه القاضي الذي نقل اخبار مدينته علي بن عبد الله الهرغي المغربي الجحاني الذي اعتمد عليه القزويني في ذكر المدينة وإخبارها (القزويني ، د.ت ، الصفحات ، 199-200) .

وأيضاً عبد الله بن محمد بن عبد الله الهرغي الملقب بالزكندري او الزقندري نسبة الى المدينة المغربية القديمة زكندر او زقندر او زجندر ، إذ ولد في مراكش سنة 705هـ / 1306م و بها درس الحديث وكان قاضي الجماعة بمراكش ، وكانت له دروس بمراكش في علمي التفسير و الحديث ، ولم يكن بها مثله في زمانه (ابن قنفذ القسنطيني ، 1983، الصفحات 148-149 ، سعاد ، بلا تاريخ ، صفحة 169) .

وقد أورد ابن الخطيب في ترجمته لابن محمد عبد الله بأنه من أهل العلم و الدين و لقبه بالشيخ الفقيه القاضي وكان معاصراً له بدليل قوله للشعر عن مدينة زكندر ((ولذلك ماقلت أداعبه)) (ابن الخطيب ، 1972 ، ج2 ، صفحة 62) .

وقد وصفه قائلاً عنه ((هو فاضل متقن ، حسن الهيئة ، راجح الوزان ، كثير الوقار بعيد عن الدحلة ، متساوي الظاهر و الباطن ، مطرح الهوادة ، رجل غزير الحفظ ، جيد المعرفة ...)) (ابن الخطيب ، 1972، ج2 ، صفحة 63)

اشتهر عبد الله الهرغي بعلوم الحديث و الرواية و التاريخ و الفقه و علم الكلام وعلوم الترسيل في النظم و النثر (ابن الخطيب ، 1972 ، ج2 ، صفحة 63) ، أما عن مجالسه العلمية فقد وصفه ابن الخطيب بأنه ((فضل المجالسة وحسن العشرة و الغفلة من نصيب النفس و الاحتطاب ، فضل الفكاهة ، و الجهر بالتلاوة في سبيل الورد المترتب ناشئة الليل ومبادئ الأسرار ، ...)) (ابن الخطيب ، 1972، ج2 ، صفحة 63) .

كانت له رحلة حج ولقي الكثير من العلماء واخذ عنه أهل المغرب علوم الدراية و الرواية (ابن الخطيب ، 1972 ، ج2 ، صفحة 63) ، وحدد مكان التدريس بمراكش .

وقد أورد ابن الخطيب طلابه في المدن المغربية مثلاً من مدينة مراكش اخذ عنه ابو العباس الغفائري ، وأبو الحجاج الدعوي و ابو القاسم بن معتصر وغيرهم واخذ عنه من أهل أغمات (أغمات :- اقليم اغمات وهو رستاق عظيم فيه مدينة كثيرة الخير و التجارة ، ومن سجلماسة لاغمات ثمانية مراحل ومثلها الى فاس ، ومن ورائها الى ناحية البحر المحيط بالسوس الأقصى) (ابن حوقل ، د.ت ، صفحة 90) ، ابو يحيى الجزولي من حفاظ المذهب المالكي ، من أهل فأس ، و ابو محمد عبد العزيز القروي وغيرهم ومن أهل مدينة تازا(تازا:- من بلاد المغرب ، ما بين المغرب الاوسط و الاقصى ، وقد بنيت مدينة الرباط في جبال تازا وتسمى مدينة الرباط من جبال تازا) (الحميري ، د.ت ، صفحة 128)، ابو محمد ألرحالي ومن مدينة تلمسان الشيخ الفقيه ابو موسى بن الأمام اخذ عنه علوم المنطق و العلوم العقلية وغيرهم كثير (ابن الخطيب ، 1972، ج2 ، صفحة 63)، ومن طلابه ابن قنفذ صاحب الوقيات (معلمة المغرب ، د.ت ، مج 214 ، صفحة 4692) ، بدليل ما ذكره عنه قائلاً عنه ((كان قاض الجماعة بمراكش الشيخ الفقيه العالم ، التالي لكتاب الله تعالى دائماً ، حضرت دروسه بمراكش في التفسير و الحديث ، ولم يكن بها مثله في زمانه)) (ابن قنفذ ، 1983، صفحة 366 ، التبتكي ، 2000 ، الصفحات 148-149) واسماه الزقندري .

إما عن الوظائف التي تقلدها الهرغي الزكندري انه تولى قضاء مراكش عام 760هـ / 1359م بعد ان تولاه في اغمات وسبته (ابن الخطيب ، 1972 ، ج2 ، صفحة 66) وكانت وفاته سنة 768هـ / 1367م .

يشير صاحب الأعلام بمن حل بمراكش انه اليه ينسب جامع الزكندري بالقصور (السملالي ، د.ت ، صفحة 100 ، ينظر بلغة الامينة / صفحة 33) .

2 - علي بن يدر الزكندري :-

من أعلام مدينة زكندر الذي استطاع ان يؤسس أمارة مستقلة عن الدولة الموحدية حكمت مدة ثمانون عام في مناطق السوس الأقصى إذ استطاع ان يستغل الظروف التي مرت بها الدولة الموحدية من ضعف وانقسام فاستطاع ان يعلن إمارته سنة 650 - 651هـ / 1252 - 1253م ، (السلوي ، 2007 ، مج 1 ، صفحة 353 ، اليماني ، ، مقالة منشورة على الانترنت) .

ولابد ان نشير ان علي بن يدر كان من المقربين للخليفة الموحدي ومن أعوان الوزير ابو محمد بن يونس وزير الخليفة المرتضى الموحدي وهو عمر المرتضى ابن السيد الخليفة ابي ابراهيم إسحاق بن ابي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن ، يكنى أبا حفص ، ويلقب

بالمترضى مدة خلافته 18 سنة من سنة 646 - 665 هـ / 1248 - 1267م وكان له حظ من العلم والأدب وبراعة الخط ، (ابن السماك العاملي ، 2010 ، الصفحات 255-256 ، ابن عذاري ، 2009 ، صفحة 387) .

يقول ابن عذاري انه كان من الرجال المقربين للوزير ابن يونس محمد اذ أقدم الخليفة عمر المترضى على أقالته من منصبه لما وصل اليه من اخبار مشينة عنه مما اوجب قتله مما جعل الوزير ابن يونس ان يرحل من مراكش ويستوطن مدينة تامصحت وهي من المواضع القريبة لمراكش وكان من مساعديه علي بن يدر زعيم قبيلة يدر السوسية الذي استغل الأوضاع من عزل ابن يونس عن الوزارة وقرر الهروب الى مدينة السوس وكانت بينهم مراسلات (ابن عذاري ، 2009 ، الصفحات 401 - 402) ويعلل ابن عذاري ان من أسباب نكبة ابن يونس الوزير ان الخليفة عمر المترضى علم ان الوزير كان يرسل علي بن يدر ويعرفه الأمور ويشاركة فيها مما اثار حفيظة الخليفة الموحدي (ابن عذاري ، 2009 ، صفحة 404) .

وعلى اثر ذلك استطاع علي بن يدر ان يعلن أمارته وتمرده وانفصاله مما دعى الخليفة ان وجه اليه جيش من الموحدين إلا أنهم لم يقدروا عليه فتركوه ورجعوا لمراكش (ابن عذاري ، 2009 ، صفحة 202)، وفي سنة 652هـ / 1253م بدء خطره بالتزايد على الخلافة الموحدية إذ تعاضم أمره وبرز نفوذه في بلاد السوس آذ انقادت اليه بعض القبائل من بنو الشبانات وبنو حسان وغيرهم وبدء أهل البلاد يطيعونه وكانت سياسته معهم قائمة على الإعطاء لبعض العرب وإكرامهم واغداقهم بالعطايا فاجتمع اليه فرسان العرب (بان عذاري ، 2009 ، ج4 ، الصفحات 403 - 404) .

وعندما علم الخليفة الموحدي المترضى بذلك امر عامله على مدينة تارودانت قاعدة السوس الأقصى وحاضرتة بالخروج اليه ومقاتلته وجرت معارك بينهم كان من نتائجها ان انهزم أمامهم إلا أنهم لم يقظوا عليه فرجعوا لمراكش ثم استجمع قواه ورجع لحاله من الانفصال (ابن عذاري ، 2009 ، صفحة 404) ، وفي سنة 655هـ / 1257م بدء علي بن يدر السوسي الزكندري بسياسة المهادنة و الأحلاف من قبائل الأعراب الذين اسماهم ابن عذاري بالمفسدين و المعتدين مما جعل الخليفة ان يرسل عليه العسكر بقيادة اصناج الذي قاتله وقتل الكثير من جنده إلا انه رجع لمراكش بعد ان اشتدت الحرب ونقص من عسكره جند كثير وبقي ابن يدر في شدته وبائسه حتى اسماه ابن عذاري بالشقي (ابن عذاري ، 2009 ، الصفحات 410-454) .

سياسة ابن يدر الزكندري في بلاد السوس الأقصى .

عمل علي بن يدر الزكندري عند إعلان أمارته في مناطق السوس الأقصى بعد ان استولى عليها وعلى مجموعة من حصون المدينة على المهادنة مع بنو مرين و هم من قبائل المغرب وهم فخذ من زنانة ومؤسس الدولة المرينية السلطان ابو يعقوب بن عبد الحق بن محيو بن ابي بكر بن حمامة الذي أعلن دولته سنة 668هـ / 1270م ، و اتخذ من فأس عاصمة لمملكته (ابن سماك العاملي ، 2010 ، صفحة 283 ، ابن ابي زرع ، 1972 ، صفحة 402) ، وقرر ابن يدران يتبع سياسة التعايش السلمي مع بنو مرين حكام المغرب .

كذلك اتخذ أسلوب المهادنة مع بنو معقل و هم من الأعراب وموطنهم بصحراء المغرب الأقصى وهم يجاورون بنو عامر الهلالية ومساكنهم قبالة تلمسان وهم ثلاثة بطون ، (السلوي ، 2007 ، الصفحات 297 - 298) ، ومن أسباب اتخاذه سياسة المهادنة هو ان ابن يدر أدرك الأهمية الإستراتيجية لمدينة السوس التجارية وتحكمها بطريق القوافل التجارية القادمة من الصحراء وهذا الامر دفع لحدوث صراع للسيطرة على مدينة السوس الأقصى بين بنو مرين وبنو معقل و بنو زيان أصحاب تلمسان (ابن سماك العاملي ، 2010 ، صفحة 257) .

و لابد ان نشير ان بنو معقل ذو ثلاث بطون هم (عبد الله ، منصور ، حسان) والذين سكنوا مدينة زكندر هم من بنو منصور ، الذين سيطروا على بلاد تارودانت الى بلاد درعة واستولوا على نهر الملوية الى سجلماسة وتازا ومكناسة وفاس وتادلا ومدينة المعدن زكندر (السلوي ، 2007 ، مج 1 ، صفحة 298) ، وقد استطاع بنو معقل ان يدخلوا في حلف مع زناتة وسيطروا على مدن وصحراء المغرب الأقصى وتحالفوا مع بنو كعب من بنو سليم وتملكوا السوس من جهة الغرب (السلوي ، 2007 ، صفحة 298).

كان من الطبيعي لسياسة المهادنة ان تتوسع إمارة ابن يدر لاسيما بعد ان إطاعته القبائل من بنو حسان من عرب معقل وقبائل جزولة واستفحل أمره مما جعل خلفاء الموحدين يشدون الحصار عليه (السلوي ، 2007 ، صفحة 353) ، وتحالفوا مع بنو مرين من اجل إنهاء الإمارة الزكندرية وقد أورد ابن عذاري مراسلات ومخاطبات بين الموحدين و المرينيين لوضع حداً لإمارة علي بن يدر وإنهاء

حركته (ابن عذاري ، 2009 ، صفحة 404) ، وكان من الطبيعي ان يدافع ابن يدر عن نفسه بأنه تغير واتبع سياسة سيئة تجاه قبائل العرب فثاروا عليه وقتلوه سنة 668هـ / 1269م حتى وصف ابن عذار بسياسته بالهزيمة تجاه العرب .

أما عن نظام الحكم في الإمارة كان وراثياً بين أفراد عشيرته واستمر حكمهم حتى انتهى وجودهم السلطان المريني ابو الحسن الذي غلب عليهم وأنهى أمارتهم (السلوي ، 2007 ، صفحة 353) ، من الذين جاءوا بعد علي ابن يدر ابن أخيه (عبد الرحمن بن الحسن) الذي قتل على يد بنو معقل و المرينين ثم أخوه (علي بن الحسن بن يدر) الذي لقب بالأمير الثالث وتمكن من إعادة أملاك أجداده وظل يحكم لسنة 734هـ / 1333م إذ سقطت الإمارة في عهده ، (اليمني ، د.ت ، صفحة 100).

وأورد ابن عذاري ان عدد جيش الإمارة كان ثلاثة الاف فارس وكان عدد أعلامها وراياتها سبعة وكانت من الحرير الموشى بالذهب (ابن عذاري ، 2009 ، صفحة 454) ، ولم يتخذ بنو يدر إشارة خاصة بهم اوسكة خاصة على الرغم من استيلائهم على طرق التجارة و التحكم بها وأصبحت البلاد في عهد ابن يدر بالخراب اذ انه خرب تارودانت التي تتصف بكونها كثيرة الخيرات وأصبحت من المدن الفقيرة ولم يبق إلا جامع للخطبة (ابن عذاري ، 2009 ، صفحة 455) إلا انه اتبع سياسة المسالمة مع السكان .

وأقدم على تدمير حصن تارودانت ايام الخليفة الواثق بالله الموحدي وقد أوضح ابن عذاري أهمية الحصن قائلاً ((ولما كان انتزعه الشقي علي بن يدر الى الفتنة لم يكن أمله سوى تخريب الحصن الذي اتخذه خلفاء الموحدين معقلاً ومحلاً لولاتهم ومنزلاً ، فأباد آثاره وزلزل قواعده و أزال سورته وهدم دياره)) (ابن عذاري ، 2009 ، الصفحات 458 - 459)، وقد عاصر ابن يدر من خلفاء الموحدين الخليفة عمر المرتضى وابن ابي دبوس اللذان عملا بكل الطرق على إنهاءه و التخلص منه وذلك لما مثله من خطورة على الدولة الموحدية .

الخاتمة

وفي نهاية البحث توصلنا الى مجموعة من الاستنتاجات وهي :-

1. مدينة زكندر لعبت دوراً من الناحية السياسية لا سيما في إمارة علي بن يدر الزكندري إذ كانت هي ومدن السوس بمثابة معقلاً وحصناً امام غارات الموحدين و المرينين وقد أنهكت الدولة الموحدية ولم يستطيعوا التخلص منهم إلا بعد التعاون مع الإعراب بنو مرين ونو زيان .
2. تمتعت المدينة بمميزات اقتصادية لا احتوائها على منجم للفضة استفادت منه الدولة وعملت على تحصين المدينة من الإخطار الخارجية بينما عاش أهلها في الفقر والضيقة.
3. وضحت الدراسة عمل طريقة رفع المعدن ((الفضة)) وفصله ومروره بمراحل متعددة كذلك ان المدينة بسبب غورها ((بعدها)) عن سطح الأرض، و عن السلطة الحاكمة كان المناوئين للسلطة او الذي عليه قضية يتوجه للمدينة ويستقربها بعيداً عن أعين السلطة و الحكام .
4. من أعلام المدينة علي بن عبد الله و محمد بن عبد الله اللذان كان لهما دوراً في مجال التاريخ و الفقه و الحديث و اللغة و الأدب وتمكنوا من التوجه لمراكش ونالوا حظوة ومناصب ادارية مثل القضاء فضلاً عن مجالسهم العلمية و الفقهية واخذ علماء المغرب عنهم واعتمادهم في المرويات التاريخية .
5. تعد مدينة زكندر بكونها صاحبة اكبر مناجم الفضة التي موجودة تحت سطح الأرض وقد استفادت الدولة من هذه الثروة كونها تدخل في الصناعات و التعدين و العملة على الرغم ما عانتها المدينة من ويلات وحروب لاسيما ايام ابن يدر الزكندري .

المصادر

- ابن ابي زرع الفاسي ، ابو الحسن علي بن عبد الله ، الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فأس، دار المنصور للطباعة ، الرباط 1972.
- ابن الخطيب ، ابي عبد الله لسان الدين محمد بن عبد الله ت 776 هـ ، قم الحل في نظم الدول ، تحقيق عبد الرحمن عايد بن احمد الخضلي ، دار المازدي ، ط1 ، تونس 2021.
- ابن الخطيب ، لسان الدين ت 776 هـ ، نفاضة الجراب في علالة الاغتراب ، نشر وتعليق احمد مختار العبادي ، مراجعة عبد العزيز الاهوائي ، دار الشؤون الثقافية ، العراق ، د.ت.
- ابن حوقل ، ابو القاسم النصيري ت 367 هـ / 978 م ، صورة الارض ، د.ت.
- ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ و الخبر في العرب و البربر ومن عاصرهم من ذو الشأن الاكبر ، ج6 ، د.ت .
- السلوي، ابي العباس شهاب الدين احمد بن خالد بن حماد الناصري الذرعي ، ت 1315 هـ ، الاستقصاء لخبار دول المغرب الاقصى ، اعتنى به محمد عثمان ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، مج1 ، لبنان 2007 .
- ابن سمالك العاملي ، ابي القاسم محمد بن ابي العلاء محمد من علماء القرن 8 هـ / 104 م ، الحل الموشية في ذكر اخبار المراكشية ، تحقيق عبد القادر بو باية ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 2010.
- ابن عذاري ، ابو العباس احمد بن محمد بن عذاري المراكشي كان حيا سنة 712 هـ ، البيان المغرب في اخبار الاندلس و المغرب ، قسم الموحدين ، تحقيق عبد الله محمد علي ، دار الكتب العلمية ، بيروت 2009 .
- التنكي ، نيل الابتهاج ، د.ت ، طرابلس 2000 .
- ابن قنفذ القسنطيني ، كتاب الوفيات ، بيروت 1983 .
- البيذق ، الانساب في معرفة الاصحاب ، الرباط 1971.
- الحميري ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، د.ت .
- اليماني ، فتوح ، لمحة عن تاريخ اماره ايت يذر بسوس، مقالة منشورة على الانترنت.
- السملالي ، الاعلام بمن حل بمراكش واغامت من الاعلام ، بلا تاريخ .
- القزويني ، اثار البلاد واخبار العباد ، بيروت ، د.ت .
- المراكشي ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، بيروت ، د.ت .
- المسعودي ، اخبار الزمان ومن أباده الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء و العمران ، سوريا 2024.
- اليماني ، فتوح ، لمحة عن تاريخ اماره ايت يذر بسوس ، مقالة على النت .
- حاشية المحقق .
- معلمة المغرب ، قاموس مرتب على حروف الهجاء .
- سعاد ، اشقر ، التفسير و المفسرون بالمغرب الاقصى، فاس ، د.ت .
- مقالة نشرت على النت سنة 2022 م .

References

1. Ibn Abi Zar' al-Fasi, Abu al-Hasan Ali ibn Abdullah, Al-Anis al-Mutrib bi-Rawd al-Qirtas fi Akhbar Muluk al-Maghrib wa-Tarikh Madinat Fas, Dar al-Mansur for Printing, Rabat 1972.
2. Ibn al-Khatib, Abu Abdullah Lisan al-Din Muhammad ibn Abdullah, d. 776 AH, Raq'm al-Halal fi Nazm al-Duwal, edited by Abd al-Rahman Ayed ibn Ahmad al-Khadhli, Dar al-Mazardi, 1st edition, Tunisia 2021.
3. Ibn al-Khatib, Lisan al-Din, d. 776 AH, Nafadat al-Jirāb fi 'Ilālat al-Ightirab, published and annotated by Ahmad Mukhtar al-Abadi, reviewed by Abdul Aziz al-Ahwa'i, Dar al-Shu'un al-Thaqafiya, Iraq, no date.
4. Ibn Hawqal, Abu al-Qasim al-Nasiri, d. 367 AH/978 CE, Surat al-Ard (The Image of the Earth), undated.
5. Ibn Khaldun, Tarikh Ibn Khaldun (The History of Ibn Khaldun The book called Al-Ibar and Diwan Al-Mubtada' wal-Khabar fi al-Arab wal-Barbar wa man Asarahum min Dhawi al-Sha'n al-Akbar), vol. 6, undated.
6. Al-Salawi, Abu al-'Abbas Shihab al-Din Ahmad ibn Khalid ibn Hammad al-Nasiri al-Dhar'i, d. 1315 AH, Al-Istiqsa' li-Akhbar Duwal al-Maghrib al-Aqsa (The Comprehensive Account of the History of the States of the Far Maghreb), edited by Muhammad 'Uthman, 1st ed., Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Lebanon, 2007, vol. 1.
7. Ibn Samak al-Amili, Abu al-Qasim Muhammad ibn Abi al-Ala Muhammad, a scholar of the 8th century AH/104 CE, Al-Hulal al-Mawshiyya fi Dhikr Akhbar al-Marrakushiyya, edited by Abd al-Qadir Bu Baya, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Lebanon, 2010.
8. Ibn Adhari, Abu al-Abbas Ahmad ibn Madrat ibn Adhari al-Marrakushi, was alive in the year 712 AH. Al-Bayan al-Maghrib fi Akhbar al-Andalus wa al-Maghrib, section on the Almohads, edited by Abdullah Muhammad Ali, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut 2009.
9. Al-Tinbukti, Nayl al-Ibtihaj, Tripoli 2000.
10. Ibn Qunfudh al-Qustantini, Kitab al-Wafayat, Beirut 1983.
11. Al-Baydhaq, Al-Ansab fi Ma'rifat al-Ashab, Rabat 1971.
12. Al-Himyari, Al-Rawd al-Mu'attar fi Khabar al-Aqtar, n.d.
13. Limani, Futuh, A Glimpse into the History of the Ait Yder Emirate in Sous, an online article.
14. As-Samlali, Al-'Ilam bi-man Halla bi-Marrakesh wa-Aghmat min al-A'lam (Information on those who settled in Marrakesh and Aghmat), undated.
15. Al-Qazwini, Athar al-Bilad wa-Akhbar al-'Ibad (Monuments of the Lands and News of the People), undated.
16. Al-Marrakushi, Al-Mu'jib fi Talkhis Akhbar al-Maghrib (The Marvelous in Summarizing the News of Morocco), undated.
- Al-Mas'udi, News of the Times and What Has Been Destroyed by Events and Wonders of the Countries and What Has Been Submerged by Water and Civilization, Syria 2024.
18. Al-Yamani, Futuh, A Glimpse into the History of the Ait Yder Emirate in Sous, an online article.
19. Editor's Notes.
20. Ma'lamat al-Maghrib (Encyclopedia of Morocco), an alphabetically arranged dictionary.
21. Su'ad, Ashqar, Al-Tafsir wa-al-Mufasssirun bi-al-Maghrib al-Aqsa (Interpretation and Interpreters in the Far Maghreb), undated.
22. An online article published in 2022.